أوراق إستراتيجية

الولايات المتّحدة، فرنسا، وأوروبا في عالم غامض

مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية يقدم برنار كوشنير، وزير خارجية فرنسا

تقديم الدكتور جون هامر، رئيس مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية؛ 20 أيلول 2007

جون هامر: حسناً... سيداتي، سادتي، أطلب منكم الجلوس في مقاعدكم. أما بالنسبة للجمهور الأميركي، الرجاء الهدوء. هذا جيد.

الوزير برنار كوشنير: تقول بالنسبة للجمهور الأميركي، لكن لديك بعض الفرنسيين هناك.

السيد هامر: هذا ما فاجأني . حسناً، سيداتي سادتي. أطلب منكم الإنضمام لي هنا خلال لحظة فقط لأجل كلمة التقديم. بالواقع، من الغباء تقديم وزير الخارجية كوشنير. فكما يمكنكم أن تشاهدوا جميعاً على شاشة التلفاز– حسناً، لا يمكنك المشاهدة لأنّ الأضواء شديدة جداً. يمكنكم أن تشاهدوا من خلال كل التلفزيونات. هذا هو نوع الجمهور الذي نعدّه ونجهزه. إذن، هذا جمهور ضخم مهتم بسماعك اليوم، وأعتقد بأنّ ذلك شهادة لطاقتك وشخصيتك الإستثنائية اللافتة التي جلبتها معك الى هذا الموقع، سيدي وزير الخارجية.

هذا طبيب لديه تجربة دولية بدأت من المرتبة الأساسية وصولاًالى المرتبة العليا، كونه كان تقني طبي أولاً ومن ثم طبيب، مشكلاً المنظمة– منظمة أطباء بلا حدود الجديرة بالإهتمام، وكونه ملتزماً في حياته بمحاولة معالجة المعاناة والصدمات والصعوبات التي يعاني منها البشر العاديون في العالم، والآن يحضر معه ذلك المستوى من العاطفة والتكريس والطاقة الى موقعه كوزير للخارجية في فرنسا.

لقد كانت ضربة ذكية أن يعيّنك الرئيس ساركوزي وزيراً للخارجية. كل واحد في واشنطن قال ذلك. وبإمكانك أن تستنتج ذلك من حجم هذا الجمهور بأنّ الناس يريدون الإستماع إليك. نحن نعلم بأنك صوت مهم، ليس فقط لفرنسا، وإنما كمواطن ملتزم دولياً بهذا العالم الذي نريد رؤية أموراً أفضل فيه. نحن نعلم بأنك ستضيف تلك العاطفة والحماسة الى مركزك الجديد الآن في الحكومة.

لذا، ومن دون تأخير أكثر، أقدم إليكم بقدر كبير من السرور سعادة السفير وزير خارجية فرنسا، برنار كوشنير.

الوزير كوشنير: شكراً جزيلاً لك. حسناً، تبدون على ما يرام. سيدي الرئيس، سيداتي سادتي، أصدقائي الأعزاء. إنه من دواعي سروري مخاطبة جمهور مميز كهذا. أريد أن أشكر "مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية"، وخصوصاً رئيسها جون هامر، لهذه الدعوة اللطيفة. إنّ نوعية تحليلكم ومكانة أبحاثكم جعلت لجنتكم لاعباً يمكن من خلاله القياس أو الحكم على الأمور في النقاش الفاعل والمتحرك الذي يسيّر واشنطن في مسائل السياسة الخارجية. وهنا، كما في فرنسا والعالم أجمع، تسبقكم سمعتكم كما يبدو وكذلك سمعتي.

لذا، ومع خطر تعزيز الأساليب النمطية والتقليدية التي تعوزها الأصالة والإبداع، أقترح اليوم بأن يبقى كل منا أميناً على سمعتنا. أنتم بما يتعلق بنوعية ما تقولونه، وأنا بحديثي الواضح والبسيط. وأود أن أقترح–

(مقاطعة من أحد المحتجين)

السيد كوشنير: لكنهم محقون، ليس من حرب في إيران. دعوهم يأتون. أطلبوا منهم المجيء والجلوس، من فضلكم.

لذا، أنا أقترح اليوم بأن نتوصل– (صراخ من الخلف داخل الغرفة، "لا حرب مع إيران!"). لكني أوافق أيها الأغبياء. سيدي الرئيس، أطلب منهم أن يأتوا ويصغوا لي. أنا لست في وارد تفضيل نشوب حرب في إيران، أريد أن أمنع الحرب. لذا، فهم محقين.

إذن بما يتعلق بما تقولونه وأنا بحديثي الواضح، يبدو ، بحسب الظاهر، بأنهم ليسوا موافقين على ذلك. وأنا سأقترح أيضاً بأن يقوم كلانا بمجهود لملاقاة بعضنا في منتصف الطريق، معي لأني أهدف الى النوعية وأنتم لأنكم تهدفون للحديث الصريح، بما أنّ الحديث الصريح يُعتبر ضرورياً اليوم بين بلدينا، كما كان في الماضي.

نحن نعلم الوضع، ونعلم بأنّ فرنسا، أوروبا، والولايات المتّحدة قد مروا مؤخراً بإحدى أشد فترات التأزم في تاريخ علاقاتهم مع بعضهم البعض. وأنا أعيد ذلك الى أزمة العراق، بشكل واضح. فغالباً ما قيلت عبارات قاسية ومؤذية ونُسيت الصداقة. لقد وضعنا هذا وراءنا. ولذلك، إنها فترة جيدة بالنسبة لنا جميعاً الآن وهنا أن نقوم بجردة، ليكون لنا نظرة جديدة على القضايا البارزة في الأجندة العالمية مع وضع هذه الصداقة وهذا الإخلاص في بالنا، مع سؤال واحد بسيط– كيف سنستخدم هذه الصداقة المتجددة؟

هذا ما أود أن نتحدث بشأنه مع بعضنا اليوم. أعلم بأنّ هناك توقعات لفرنسا بهذا الخصوص. أعلم بأنّ الآمال مرتفعة، لكني أود القول بأنه بما أنّ الصداقة تعني القدرة على التحدث بوضوح وصراحة، فإني أود القول بأنّ المستقبل يستدعي، بشكل حتمي، الخلاف فيما بيننا حيث أن الطريقة الأكثر صحيةً للعمل معاً هي تقبل إمكانية أن يكون للحلفاء وجهات نظر مختلفة تتعلق بمصالحهم الخاصة، إذ عندما تتحول سياساتنا، فإنّ ذلك غالباً ما يدعي في الولايات المتّحدة بمعاداة الأمركة. أما عندنا في فرنسا فغالباً ما يدعى ذلك بالإصطفاف.

دعونا نكون راشدين. نحن نحدد معارضتنا للقضايا بحسب مصالحنا وتحليلنا. فأمس، كما اليوم، ومن دون شك غداً، ستكون هذه المصلحة وهذا التحليل متقاربان بالغالب، لكنهما سيكونان، أحياناً، مختلفين أو حتى متضادين . إنّ هذه الإختلافات المحتملة يجب مناقشتها بالكامل وعدم الغرق بالخطاب العدواني. وهذا يجب أن يحدث عن طريق مقارنة الأفكار، وليس الشعارات؛ مواقف تحمل تفكيراً ومنطقاً جيداً، وليس مواقف إنفعالية. هذا هو السبب الذي لأجله– مرة أخرى– يفتش البعض ممن هم باطنيين بشكل مرضي بطريقة ما عن الأسئلة حول علاقتنا– علينا حتماً أن نعزز قدرتنا المشتركة للعمل معاً لتحقيق سلام وإستقرار أكبر في العالم. إنّ موجة الصدمة الناشئة عن أزمة العراق قوية ودائمة على الأرجح: بما يخص التوازنات في الشرق الأوسط ومناطق أخرى؛ بما يخص صورة الولايات المتّحدة والغرب عموماً في كل مكان في العالم؛ بما يخص قدرتنا على معالجة الأزمات معاً بشكل مشروع وبفعالية.

وسواء أحببنا ذلك أم لا، هناك في أوروبا وفرنسا ممن يجدون هذا الأمر صعب القبول. مشكلتكم هي أيضاً مشكلتنا. ولذلك، فإنه سيكون من الخطأ بالنسبة للأوروبيين تجاهل الأمر، تماماً كما سيكون من الخطر بالنسبة للولايات المتّحدة أن تكون غير واعية لإرتدادات خياراتها على الأوروبيين.

ولكن نعيد شحن أنفسنا بالطاقة، فإنّ حوارنا سوف يستمد القوة من الروابط التي توحدنا. سوف يستمد قوة من كل شيء مشترك تملكه فرنسا، أوروبا والولايات المتّحدة– التاريخ المشترك منذ ثورة القرن 18، القيم المشتركة المتأصلة في الحرية الفردية والعالمية، والتبادل الهام، سواء كان ذالك تبادلاً تجارياً أو مالياً، ثقافياً أو علمياً.

كما أنّ حوارنا سوف يكون مستمداً من تلك اللحظات الشديدة والحرجة التي جمعتنا معاً خلال الحربين العالميتين، عندما كان وجودنا في الميزان، ومن ثم خلال الحرب الباردة– هذا دون أن نذكر الدعم الأميركي منذ البداية تماماً للمسعى الأوروبي الذي كان القوة المسيرة للسلام وعودة ولادة قارتنا بعد العام 1945.

سيداتي وسادتي، إن الغنى الذي يدعم ويعزز حوارنا يفسر أيضاً لِمَ نشعر بمشاكلنا بشكل حاد جداً عندما ترتفع، وبأهمية سوء الفهم والحساسية التي ترافقها. وأعتقد بأنه، عدا خلافاتنا، لقد كان تشابهنا، تحديداً، هو ما جعلنا نتحسس. دعونا نتذكر أيضاً بأنه برغم بعض المشاحنات، فإننا لم نقم بالواقع بتجزئة طرقنا مطلقاً. ففي ذروة أزمة العراق، وعندما كنا تماماً على طرفي نقيض، فإننا قمنا بالتعاون مع الكفاءة والتعقل في الحرب ضد الإرهاب وإنتشار أسلحة الدمار الشامل. وفي البلقان أيضاً، أظهرنا دائماً وحدة كبيرة، برغم صعود وهبوط علاقتنا. وبإمكاني أن أذكر أمثلة أخرى، بدءاً من دفاعنا عن عالم يحترم الإختلافات بين الثقافة، الدين والمعتقدات، عالم منفتحون فيه على الآخرين، بما أننا أكيدون من قيم حقوق الإنسان والديمقراطية. وقد كنا على جانبي الأطلسي مؤمنين دوماً بأولوية الكرامة والإنسانية.

لذا، وبعد هذه الملاحظة التي أبديتها حول العلاقة التي لم تنقطع فعلياً مطلقاً، بعد هذا التذكير بالصداقة المتأصلة في التاريخ وبالقيم العميقة الموجودة لدى شعبين توأمين بالغالب، بعد هذا التأكيد عن الحاجة المستمرة والثابتة للحديث الواضح والصريح، كيف سنجسد هذا الإنتعاش المتوقع كثيراً في علاقاتنا؟ فإذا ما كنا سنلتزم بالحديث بصراحة، بما في ذلك عندما نكون مختلفين، وإذا لم نتوقف مطلقاً عن كوننا أصدقاء، فمم سيكون المستقبل مصنوعاً؟

إنّ أسوأ أزمة طاولت العلاقة الأطلسية عموماً، والعلاقة الفرانكو– أميركية تحديداً، لم تكن متعلقة مطلقاً العلاقات الأطلسية، وإنما متعلقة بباقي العالم. والشيء نفسه يمكن أن يُقال حول التحديات التي تواجهنا اليوم. ولذا، أود أن أقترح أن نتطلع الى الأعلى وبعيداً عن الأطلسي. وسأبدأ من الأزمة الأكثر آنية قبل المضي لاحقاً للتحدث حول التحدي الأكثر عالمية الذي علينا مواجهته.

بالنسبة للأزمة، أفكر أولاً وقبل كل شيء بالشرق الأوسط. فكما تعلمون تعتبر الديبلوماسية الفرنسية ناشطة بفعالية في هذه المنطقة. وكنت قد ذهبت أنا بنفسي الى بغداد في الشهر الماضي في زيارة هي الأولى لوزير خارجية فرنسي في خلال 20 عاماً؛ والزيارة الأولى لمسؤول فرنسي منذ إزالة صدام حسين من السلطة. وكنت في الأسبوع الماضي في إسرائيل، فلسطين، لبنان، الأردن ومصر. إنّ هذه القضايا، وبشكل واضح، هي على أجندة كل إجتماعاتي مع كوندوليزا رايس، التي سأراها غداً.

إنّ مشهد الشرق الأوسط هو الآن واحداً من الأزمات المعتمدة على بعضها بشكل متزايد. لقد إرتفع مستوى التوترات، إن لم تكن قد إنتشرت بشكل قوس أزمة ممتدة من إيران وأفغانستان الى لبنان مروراً بالعراق، سوريا والأراضي الفلسطينية. بالإضافة الى هذه الظاهرة، أنا أرى عوامل عديدة مشتركة في بذور هذا التوتر والصراع. إنها تمثل التحدي الذي نواجهه.

أما التحدي الأشد، فهو تآكل القوة العسكرية، كما يظهره الوضع في العراق اليوم، وفي النتيجة الملتبسة لحرب إسرائيل على جنوب لبنان في صيف 2006، والصعوبات التي يواجهها الناتو في أفغانستان. إنّ هذه المشاكل ناشئة عن هيمنة الصراع اللامتوازن، وفوق كل ذلك إنها ناشئة، على ما أعتقد، من صعوبة دمج الوسيلة العسكرية في الإستراتيجية السياسية بشكل مناسب.

لا تسيئوا فهمي. أنا لا أقول بأنّ القوة العسكرية لم تعد ضرورية أو فعالة بعض الأحيان، لكني أعلم بأنه من دون البعد السياسي، فإنّ تعبير القوة يُعتبر هشاً بشكل متناقض يتعذر تفسيره. فالآن أكثر من أي وقت مضى، على الديبلوماسي والجندي، الشخصيتان الرمزيتان للعلاقات الدولية، كما حدد ذلك الفيلسوف الفرنسي رايموند آرون، أن يعملا معاً. فالفوز بالسلام بعد الحرب هو الآن التحدي الكبير الذي يجبرنا على إبتكار مقاربة جديدة للقوة. فالقوة الشديدة والقوة الناعمة، بإستخدامنا تعابير "لجو ني" التمييزية، يجب أن تكونا متحدتين بشكل مناسب خلال صراع ما، وبعده، لمساعدة البلدان على إعادة بناء وتأسيس حكم ومؤسسات معبرة: البلد الذي يحتاج الى إعادة

إعمار، مثل العراق؛ لتقويته، مثل لبنان؛ للبناء، مثل أفغانستان؛ أو لتجميعها معاً، مثل فلسطين.....الأمر الذي غالباً، ودعونا نواجه ذلك، ما يحد من فعاليتنا.

ولحل شبكة الأزمة هذه، علينا الإنكباب على كل واحدة منها بحكمة ووضوح وتصميم. وأود أولاً، وقبل أي شيء، أن أطرح موضوع إيران. لسوء الحظ، لقد غادرت السيدات. آه... جيد جداً، شكراً لك، أنا آسف، لكنك ستصغين لي، شكراً لعودتك.

أو أن أطرح موضوع إيران، ولا يعود السبب في ذلك كثيراً الى أن هذا الأمر موضع جدل عنيف في واشنطن، باريس، وأماكن أخرى، لكنه يعود الى أنّ هذه الأزمة هي أشد الأزمات الحبلى بالتهديدات بالنسبة للمستقبل. فمن دون مبالغة، أقول بأنّ ردود فعلنا على هذا الوضع اليوم سيشكل العالم الذي سنعيش فيه غداً، بشكل يتخطى كثيراً حدود المنطقة نفسها. أما داخل المنطقة، فمن المهم جداً ملاحظة وفهم التوترات والتهديدات.

وكان الرئيس ساركوزي قد صرّح، وبوضوح، عن رأيه للسفراء الفرنسيين المجتمعين في باريس بنهاية شهر آب. إنّ حزمه وتصميمه لم يفوتانكم، ولطالما تقاسمتها معه. فإيران مع قدرة نووية عسكرية هو بالنسبة لنا أمر غير مقبول وذلك لأجل أمن المنطقة، بما فيها أمننا كأوروبيين، ولمصداقية نظام الحد من الإنتشار وكذلك مصداقية مجلس الأمن الدولي. بمعنى آخر، مستقبل النظام التعددي، ونحن نفضل النظام المتعدد الأطراف. لذا، لا يمكننا القبول بهذه الإمكانية.

ولا تنسوا بأنّ خطر إيران المسلحة نووياً سوف ينشأ عنه إنتشار إقليمي. وهذا هو الأمر الأهم. وإذا كان لدي فرصة– في الأسئلة والأجوبة في النهاية– سأقول لكم ما لدى السعوديين والأردنيين وشعوب أخرى ليقولونه حول ذلك الأمر. لذا، سنبدأ بمسألة الإنتشار الإقليمي. فالدول المجاورة لها ستشعر بإغراء إتباع نفس الطريق. هذا هو السبب الذي لأجله دعم الأوروبيون، أولاً من خلال نشاط لألمانيا وبريطانيا مع صديقي العزيز خافيير سولانا، ومن ثم بإنضمامهم للولايات المتّحدة وكذلك الصين وروسيا، إطلاق عملية للعثور على حل سياسي. ونحن لا نزال على هذا الطريق، طريق الحل السياسي.

ولم توفر الدول الأوروبية الثلاث أي جهد بالتفاوض بعد إتفاقية طهران في تشرين الأول 2003. لقد قاموا بذلك بصدق ومن كل قلبهم– بعض الكلمات طويلة جداً قليلاً في هذه اللغة، هه؟ لقد قاموا بذلك من صميم قلبهم. ورداً على ذلك، ماذا فعلت إيران؟ لقد إستأنفت عملية التحويل ومن ثم التخصيب. وبالرغم من ذلك، فقد قدمت اللجنة السداسية عرضاً طموحاً وحقيقياً في حزيران 2006– مع دعم أميركي، السداسية والأميركية. وأنا أعلم بأنّ ذلك تطلب نقلة شجاعة من قِبَل الديبلوماسية الأميركية، التي وافقت على تغيير سياستها المتبعة لما يقرب من ثلاثة عقود. وبالرغم من هذا، كانت السلطات الإيرانية تلعب على الوقت، رافضة أية تسوية واية عروضات.

وبعد ثلاثة قرارات لمجلس الأمن الدولي، بما فيها قرارَيْ عقوبات، وبعد عروضات طموحة وسخية متزايدة، إختارت إيران مواصلة سياستها المتبعة، وهي سياسة الأمر الواقع والإستمرار بتخصيب اليورانيوم. بمعنى آخر، إختارت إيران مواجهة المجتمع الدولي بتجاهلها المطلب الأساسي للمجتمع الدولي: تعليق أنشطتكم المتصلة بالتخصيب وأنشطة إعادة التصنيع. هذا الخيار أجبرنا على زيادة الضغط.

ولأولئك الذين يقولون بأنّ علينا أن نعالج مشكلة إيران بحذر وبراعة بما أنّ بإمكانها أن تزعزع إستقرار المنطقة، أقول التالي: أنظروا الى إنخراطها اليوم بالمشاريع المحاطة بالمجازفات (خاصة المسائل الدولية) ، وتخيلوا كيف ستبدو إذا ما إعتبرت طهران نفسها يوماً ما محمية بمظلة نووية. ففي منطقة متأزمة جداً أصلاً ومشحونة بالخطر، سيكون السماح لبلد بالتحرك قدماً للحصول على أسلحة نووية عملاً غير مسؤول، من دون أن ننسى بأن برنامجها الصاروخي، في الوقت الذي يركز فيه العالم على القضايا النووية، يتحرك قدماً وبسرعة كبيرة.

لذلك، إنّ فرنسا مصممة مع شركائها الأوروبيين– الولايات المتّحدة، روسيا، الصين– على إستكشاف كل السبل لمنع حصول الأسوأ، ذلك كان حكمي ورأيي. وقد سُئِلت، ما هو الأسوأ؟ وأنا أقول، الأسوأ سيكون الحرب، لكني لم أكن أفتش عن الحرب. أردت منعها، لكن

الأسوأ هو الحرب، وهذا ليس خياري. بل العكس، إنّ خياري هو السلام، لكن دعونا ندرس ما يجري من دون التلطي وراء إصبعنا؟ التوتر، التأزم والخطر. لذا، علينا أن نتبنى موقفاً حقيقياً من التهدئة، وتخفيض التوترات في المنطقة.

إذن نحن مصممون على إستكشاف كل السبل لمنع ما هو أسوأ. الحوار، الحوار، والحوار هو المطلوب. ولذلك، وبرغم الصد والرفض ما الذي يُبقي تفكيرنا هادئاً حتى الآن، والى متى يمكننا ذلك؟ إنه الحوار. لقد كنت أتحدث لتوي مع وزير مشهور جداً في طهران الآن وقد حددنا موعداً. نحن نتحدث يومياً وأسابيع تلو أسابيع الى الإيرانيين متذكرين في هذه الحالة بأنه إذا كانت العقوبات من دون حوار يمكن أن تؤدي الى المواجهة فقط، فإنّ الحوار من دون عقوبات هو، ولسوء الحظ، معادل للضعف. لذا، علينا إقتراح الإثنين.

ولا حاجة لقول ما هي أولويتي، إنّ أملي الأكبر سيكون الحصول على عقوبات قوية في مجلس الأمن الدولي، قرار قوة. وسوف نلتقي مع نظيري– حسناً، حسناً–

أحد المستمعين: (من دون ميكروفون)... أقتلوا الأطفال.

السيد كوشنير: حسناً، ماذا تقترح أن نفعل؟

أحد المستمعين: حوار من دون عقوبات.

السيد كوشنير: حوار من دون عقوبات. نحن نتحدث ونتحدث ونتحدث، وقد قدم المجتمع الدولي كله، دعني أقول، قرار عقوبات غير كافٍ. لقد طلبنا لتونا منهم أن يوقفوا....(غير مفهوم)– تخصيب اليورانيوم، وهو موقف قوي جداً، فقط توقفوا وسنتحدث. لقد طلبنا منهم ذلك عدة مرات ولم يتقبلوا ذلك.

حسناً، أين وصلت؟ إذن، سوف أجتمع مع نظرائي من الـ 3 زائد 3 في نيويورك الأسبوع المقبل. وسوف ننظر في الأمر، لكن الساعة تدق ولا يمكننا تحمل المخاطرة بإستثناء الطرق الأخرى، بما في ذلك عقوبات أكبر للإتحاد الأوروبي، واضح؟ أما على المستوى الوطني، فقد طلبت الحكومة الفرنسية من الشركات الفرنسية إظهار ضبطاً أكبر لإستثماراتها في إيران، خاصة في قطاعَيْ النفط والغاز. هذا ليس قاسياً جداً، أليس كذلك؟ من المهم هنا المحافظة على أكبر قدر ممكن من المقاربة المشتركة. تذكروا بأنّ إيران ستخرج منتصرة بسبب إنقسام الأطلسي. هذا هو سبب إعتبار القوانين المعدة للتحضير في الكونغرس غير مساعدة، تحديداً. فتأثيرها سيكون، عكس ما نسعى إليه بشكل مشترك.

وحتى الآن، وبسبب كل ذلك، ليس لدينا نية حتماً بالتخلي عن الحوار. فالباب لا يزال مفتوحاً. وعلينا، مرة بعد الأخرى، أن نشرح للنظام الإيراني بأنّ سياسته الحالية يمكن أن تؤدي الى العزلة فقط– آسف، عزلته هو – بما يتعلق بالجمود الأمني والإقتصادي. فإذا كان بإمكان النظام الإمساك بالفرصة التي يقدمها إليه المجتمع الدولي، فإنّ إيران وشعبها سيكون لديهم الفرصة بإيجاد المكان الذي يستحقونه في المنطقة والمجتمع الدولي، بسبب تاريخهم العظيم، حضارتهم الفريدة وإمكانياتهم. كما أنّ الشباب الإيراني، في تلك الحالة، سوف يتمتع بالمستقبل الذي يستحقه. وبالإجمال، نحن سنقوم بكل شيء ضمن طاقتنا لتجنب البديل المخيف الذي طرحه ساركوزي: القنبلة الإيرانية أو قصف إيران. نحن سنبذل جهدنا الأقصى في سبيل لذلك.

وعقب قضية إيران، أود التحول الى عملية السلام الإسرائيلية– الفلسطينية. لقد كنت في المنطقة في الأسبوع الماضي، وكنت قادراً على تقييم الحاجة الملحة على الأرض، للبدء بتشكيل المشهد السياسي الى جانب تصميم رئيس الوزراء إيهود أولمرت والرئيس محمود عباس على

التحرك قدماً برغم الوضع السياسي الهش، أو ربما عليَّ القول بسبب هذا الوضع الهش، وكذلك وعيهم للهاوية السحيقة التي ستنفتح تحت أقدامهم إذا ظل هذا الوضع مسدوداً.

نحن نعلم بأنّ الإجماع في الرأي حول هدف بظل صيغة الدولتين مع حدود محددة هو الآن أمر ممكن؛ ما معناه بالأساس، حدود كلينتون. لذا، هناك بصيص أمل في نهاية النفق. أما ما تبقى، فهو رؤية كيفية إعادة بناء النفق، بحسب تعبير صديقي العزيز شيمون بيريز. وبالواقع، إنّ عملية السلام تسابق، وبشكل مستمر، خطر البقاء رهينة العنف والراديكاليين. فمع_(غير مفهوم)_ الفلسطينية لغايات التلاعب الخارجي في غزة، إحتلت حماس مكان فتح بالقوة. وإذا أردنا تجنب إستبدال حماس بحركة أكثر راديكالية حتى، مثل القاعدة، دعونا نساعد إسرائيل والسلطة الفلسطينية على الإمساك باللحظة والتحرك قدماً. لذا، من الملح عزل الصراع الإسرائيلي– الفلسطيني عن دوامة الأزمة الإقليمية، لقطع الروابط التي تشكلت بين طهران وغزة في الأشهر الأخيرة. هذا ليس عدالة ملزمة لأجل شعب، وإنما أمناً إلزامياً لكل الشعوب التي ترفض العنف والتطرف. إنّ المؤتمر الدولي الذي من المخطط إنعقاده في تشرين الثاني هنا في الولايات المتّحدة، سيحدد، على ما آمل، الخطوة الحاسمة مع جدول زمني (ملزم؟).

إنّ فرنسا مستعدة للمساعدة بالكامل في هذه المبادرة الأميركية بأمل كبير ومتوهج في فلسطين، كل المعسكر العامل لأجل السلام في حكومات الخليج الملكية، في الأردن ومصر، بأن يتعزز. وأود أن أطرح هنا أيضاً مسألة– وهذا ليس معناه بأنّ علينا التخلي عن شعب غزة على الإطلاق. إننا نتبع دعم فرنسا(؟) والإتحاد الأوروبي، لأنّ هذا الوضع اليم صعب جداً في غزة، وعلينا عدم تركهم وحيدين من دون أمل أومن دون التخفيف عنهم.

وأود أن أرفع هنا قضية لبنان، حيث يتقاسم بلدانا الهدف نفسه ويعملان معاً على تحقيقه. فالإنتخابات الرئاسية وإحترام الدستور مسألتان لن يسمح بلدانا لأنفسهما الإنحراف عن هذا الهدف بسبب العنف القاتل، والذي كان بالأمس مسؤولاً عن إختفاء شخصية سياسية أخرى كان قد إختار طريق الحوار والذي أنا نفسي كنت قد رحبت به في سان كلو في باريس. لقد مات أنطوان غانم هذا مع 4 لبنانيين آخرين؛ إنّ أسلوباً كهذا هو الطريق لتقويض العملية السلمية. وقد تم إرتكاب 5 جرائم كتلك الجريمة.

وبإمكاني أيضاً التحدث معكم حول العراق، حيث أمضيت 3 أيام في الشهر الماضي، وبإمكاني التحدث معكم عن أفغانستان حيث يعمل بلدانا معاً على الأرض. ومع ذلك، أفضّل ترك هذا الموضوع لمناقشاتنا وتكريس معظم الوقت المتبقي لإلقاء نظرة أوسع على نقطتي الأولى، العلاقة المثمرة والمعقدة التي توحد بلدينا.

سيداتي وسادتي، كما سبق وقلت في البداية، لدينا ميل لمناقشة العلاقة الأطلسية، وكأننا كنا مقطوعين عن باقي العالم، بينما العالم يغلي من حولنا. هناك قوى صاعدة تستعرض عضلاتها ورؤىً رجعية تتحدى الأنظمة الحالية. وبالتأكيد، فإنّ المراهن عليه حقاً هو الإنضمام الى المجهود المبذول المتعلق بالقيم. وبالتأكيد، هذا هو المحل الذي علينا أن نسعى إلى إلتقاط إشارة فيه عن الصداقة المتجددة التي عدت إليها في حديثي في وقت سابق.

ومن المناسب أن أقدم البعد الأوروبي هنا. فرنسا عادت الى أوروبا، ونحن عازمون على الإلتزام بالكامل بالإندماج الأوروبي. هذه هي وظيفة فرنسا وهذا هو أفقها، وتحديداً التطلع قدماً للرئاسة الفرنسية للإتحاد الأوروبي في النصف الثاني من العام 2008. إنّ جعل الإتحاد الأوروبي فاعلاً عالمياً في المشهد الدولي، سيكون أمراً أساسياً بالنسبة لأولوياتنا. قد تكونوا أيضاً تعرفون ذلك الآن. وهذا يعني تطوير السياسة الأمنية والدفاعية الأوروبية. وبشكل أوسع، يعني ذلك مراجعة الإستراتيجية الأوروبية التي كان المجلس الأوروبي قد صادق عليها في كانون الأول 2003، وهي مهمة نرغب بالمباشرة بها إذا ما رغب شركاؤنا، شركاؤنا الأوروبيون، بذلك.

وبالطبع، إنّ هذه الإستراتيجية الأمنية الأوروبية لا يمكن مقارنتها بالإستراتيجية الأمنية لدولة مثل الولايات المتّحدة أو فرنسا، ولكنها تمثل بداية عقيدة لنشاط الإتحاد الأوروبي الخارجي وسوف تساعد على صياغة ثقافة أمنية مشتركة. هل أنا بحاجة للقول مرة أخرى، بأنّ أوروبا

القوية لا تتعارض حتماً مع العلاقة الأطلسية. بل على العكس، إنّ الإثنين يعززان ويكملان بعضهما البعض. وبقدر حاجة أوروبا نفسها، يحتاج الأميركيون– ولا أحد يشك بهذا هنا– الى أوروبا قوية. إنه أمر طبيعي فقط، كما تعلمون، أن تعزز أوروبا وحدتها السياسية والعسكرية.

لا تزال القوة الإقتصادية الأولى في العالم ووزنها الإستراتيجي الكبير ضعيفاً. وللدفاع عن قيمنا ومصالحنا، فإننا بحاجة الى بناء دفاع أوروبي موثوق. أما الرهان، فهو، وببساطة، فكرة معينة لأوروبا. نحن لن نمنع بعض الدوائر هنا وفي أوروبا من الإعتقاد بأنّ البدء بهذه العملية هو معاكس ومعارض للقوة الأميركية. هذا لا معنى له. فبما يتعلق "بالسوق المشتركة" قبل 15 عاماً وبما يتعلق "باليورو" قبل أقل من عقد، وبما يتعلق بالدفاع الأوروبي، إنتقلت أميركا من العدائية الى الشك ومن الشك الى التقبل. أما الخطوة المقبلة فيجب أن تكون الدعم.

وبالنتيجة، نحن الأوروبيون حلفاؤكم الوحيدون الآن مع قدرة لدينا على نشر الإستقرار في الخارج من خلال الدمج بين الحافز المالي أو الإقتصادي، التطوير، المساعدات الى العالم الثالث، المساعدات الإقتصادية أو منع الحوافز، العقوبات– آسف– وبالطبع الوسائل الديبلوماسية والعسكرية. وفي هذه اللحظة بالذات، نحن نحضر لمهمة عسكرية أوروبية مستقلة الى شرق تشاد رداً على الطلب الموحد وذلك للتعامل مع كل جوانب أزمة دارفور. فمن بين الرافعات، تُعتبر أوروبا من ضمن نظامها، دعونا لا ننسى نفوذها وجاذبيتها نحو جيرانها. وبفضل نجاح الإندماج الأوروبي والإرادة السياسية المشتركة، نحن الآن في موقف أفضل من ذلك الذي كان قبل عقد من الزمن للعمل بصراحة وإنفتاح في محيطنا المباشر. وأود قول بضع كلمات حول كوسوفو، هل هذا ممكن سيدي الرئيس؟

السيد هامر: أجل ممكن، آمل أن تفعل.

السيد كوشنير: شكراً لك. هنا مرة أخرى كوسوفو. إنّ وجهات نظرنا تتحول حتى ولو كان تركيزنا أكثر حدة، وهذا طبيعي، لأنّ كوسوفو موجودة في أوروبا وليس في مكان آخر ،جغرافياً والأهم سياسياً، فكوسوفو في أوروبا. أما المنظور الأوروبي بخصوص البلقان فقد تم التأكيد عليه في قمة زغرب في العام 2000 بظل الرئاسة الفرنسية، ولاحقاً في "مجلس تسالونيك الأوروبي". ولهذين السببين، الجغرافي والسياسي، تُعتبر كوسوفو، أولاً وقبل كل شيء، قضية أوروبية.

لقد كان هناك مخاطر بالمحافظة على الوضع القائم. وكان هناك مخاطر أيضاً في العمل. ومعاً، وبواسطة دعم نتيجة تقرير "آهتيزاري" ومبدأ الإستقلال تحت المراقبة بالنسبة لكوسوفو، إعتبرنا بأنّ الوضع السابق كان أعظم من الأخير. أما بالنسبة الى مبادرتنا، فإنّ "مجموعة الإتصال" والترويكا يواصلون حالياً الجهود لإحياء الحوار بين الصرب والكوسوفيين. وأود التشديد هنا على مدى إعتمادنا على الدعم الأميركي لحل أوروبي. أما الرهان، فهو على مصداقية أوروبا بالعمل على إستقرار محيطها وعلى هويتنا في الإتحاد المفتوح على البلقان. لذلك، من الضروري بأن نبقى موحدين إذا أردنا تجنب عودة مآسي الماضي.

لقد ولدت السياسة الخارجية للإتحاد الأوروبي في البلقان. ويجب أن لا تفشل في البلقان. أنتم الأميركيون بإمكانكم أن تكسبوا كل شيئ من تطوير السياسة الأمنية والدفاعية الأوروبية. نحن واعون الى أنه ليس بإمكانكم، ولا ترغبون، التدخل في كل مكان في العالم كل مرة تندلع فيها أزمة. لذلك، فإن من مصلحتكم بالنسبة لنا أن تكونوا قادرين على القيام بذلك إذا كان علينا أن نقوم بذلك. نحن لسنا مدمني حرب. أنا لا أرى أي وضع يمكننا العمل فيه عكس مصالحكم أو مصالح الناتو.

إنّ الناتو سيبقى العمود الأساس لسياستنا الدفاعية، وفي قلب العلاقة الأطلسية. ومن الصحيح أنه تمت مناقشة موضوع الناتو في فرنسا_ علاقتنا مع المنظمة ومكاننا داخلها. دعونا لا نبالغ بالمضمون العملي لهذه المناقشات. لقد تمت تغطية جزء كبير من خلفية هذا الموضوع. نحن نتشرف بمكاننا في الناتو وبدورنا في خدمة هدف التحالف المشترك من خلال مساهماتنا المالية والعملانية. لقد كنا دوماً حاضرين بصفتنا

المساهم الأوروبي الأكبر في العملية الجوية في كوسوفو في العام 99 19ومن ثم في K4 التي نتولى قيادتها الآن، وفي أفغانستان منذ أن تأسيس قوة "إيساف" (ISAP).

لكن لا تخطئوا بشأن ذلك. فنحن سندرس إمكانية تغيير دورنا في الناتو فقط في إطار عمل تعزيز الدفاع الأوروبي. وقد تم صنع مسودتان حالياً في فرنسا: واحدة حول الأمن والدفاع، والثانية حول السياسة الخارجية الأوروبية. أما الجدل حول الناتو، فسوف يُدار بهدوء، بجدية وبشكل كامل، من دون محرمات أو تهور وسيشمل أعضاءً في البرلمان والرأي العام الفرنسي.

وبهذه الروح، من المهم أيضاً تعزيز المحتوى الإستراتيجي للعلاقة الثنائية بين الإتحاد الأوروبي والولايات المتّحدة. فمع خطرَيْ الإرهاب والإنتشار الموجودَيْن أمامنا، فإننا نرى نفس سبب الوجود لهذه العلاقة. وقد أصاب "مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية" الهدف تماماً عندما أطلق في العام 2004 حواراً أطلسياً حول الإرهاب، من العيار المرتفع. دعونا نعزز ونوسع هذا الحوار بإرساء تعاون يومي عملاني ضمن مقاربة إستراتيجية أوسع. إنّ حواراً كهذا سوف يؤدي الى تغذية العلاقة الأطلسية وتكملة ما الذي سنفعله في الناتو من دون خطة إستبداله. هذا عرض رابح للطرفين.

سيداتي وسادتي، بعد تلك المراجعة المختصرة لبعض الأزمات التي تهدد عالمنا، وبعد تلك الأفكار حول الإتحاد الأوروبي وروابطنا مع الولايات المتّحدة، فإني أود بالختام أن أتحدث معكم حول التحدي العالمي الذي يؤثر على النظام العالمي لأنّ هناك أيضاً عوامل ستحدد طبيعة ونطاق العلاقات الأطلسية. سأركز على القضية التي نريد من الولايات المتّحدة أن تشترك بها. فكما تعلمون، إنّ إرتفاع الحرارة عالمياً مشكلة تشعر بها الدول الأوروبية ودولاً عديدة أخرى حول العالم وبقوة.

وكان الرئيس ساركوزي قد عاد إلى هذه القضية في حديثه في نفس الليلة التي إنتخبنا فيها. إنّ دولة عظيمة كالولايات المتّحدة عليها واجب عدم إعاقة الجهود لمحاربة الإرتفاع الحراري العالمي، التي هي إحدى تحديات هذا القرن الكبرى. وبالعكس، إنّ دولة عظيمة كالولايات المتّحدة عليها واجب تولي القيادة في هذه الجهود المبذولة لأنّ مصير البشرية كلها يعتمد عليها. ولذلك، نحن نرغب بتذكيركم بمسؤولياتكم والتشديد على تخفيض إنبعاث الغازات الدفيئة. فالإستثمار بمصادر طاقة متجددة أمر لن يحدث من دون واشنطن. إنّ المؤتمر الذي ستستضيفه نظيرتي كوندي رايس في الأسبوع المقبل في واشنطن هو خطوة أولى مرحب بها. إنّ المجتمع الدولي كله يدعوكم للإلتزام بهذا النضال، الذي يُعتبر أحد أكثر القضايا أهمية في زمننا. فالعالم بحاجة لكم. وكما كان الحال غالباً في الماضي، فإني لا أشك بأنكم سوف تدركون ذلك.

سيداتي وسادتي، هذا التأمل يرجعنا الى المبادئ التي يجب أن توجه النظام العالمي الذي ترغب الولايات المتّحدة وأوروبا بتجديده. إنّ المحيط الدولي متشكل من مجموعتيْ قوى اليوم. فمن جهة، هناك العولمة وشبكاتها التي تخلق تكافلاً وتسهم بخلق الفرص، المخاطر، والأزمات. وهناك فاعلين جدد يظهرون، كما هناك وعي أممي يتشكل مع إلتزام محتمل بالحرب أو السلام. ومن جهة أخرى، هناك الجيوبوليتيكيا وعودة سياسات القوة في السنوات الأخيرة. ويبدو، في كل أسبوع، بأنّ روسيا تعلن عن نظام سلاح جديد، ولا يزال علينا إستخلاص كل تعقيدات ذلك بما يخص أمننا المشترك حول الإختبار المضاد للأقمار الصناعية الذي أنجزته الصين في 11 كانون الثاني من هذا العام.

فما هي القوانين الأساسية التي يجب طرحها لتلبية هذه التحديات؟ بعد الحرب العالمية الثانية، نجحنا معاً في تعديل العالم وتشكيله وفقاً للإحتياجات، وذلك بالكاد خلال عقد من الزمن ما بين عامي 1945 و 1955. كان ذلك تنفيذاً للنظام التعددي حول الأمم المتّحدة، نشوء الكتل، بداية الإندماج الأوروبي والتحالفات مثل الناتو وحلف وارسو. وقد تحدت إضطرابات وثورات 89–90 معظم هذه الهيكليات، لكننا لم نستطع تدبر إنشاء نظام عالمي جديد، كما فعلنا بعد العام 1945، أو حتى تبني ذلك النظام السابق بشكل مرضٍ. إنّ المسؤولية الهائلة التي تقع على عاتقنا هي ضمان قيام نظام الأمر الواقع المتعدد الأقطاب اليوم بتعزيز الإستقرار. وهذا أمر يبعد إنجازه.

ولتحقيق ذلك الهدف، علينا تحويل القطبية المتعددة الى تعددية فعالة، بحيث يلعب شركاؤنا الرئيسيين، روسيا، الصين ودول كبرى صاعدة مثل البرازيل، الهند وجنوب أفريقيا دوراً مسؤولاً، محاولين إعطاء معنى للوسائل العالمية اليوم المتطلعة قدماً لعالم الغد. فهل سنكون قادرين على تطوير رؤية مشتركة وتحويلها الى واقع؟ أنا واثق من أننا سنفعل. هذه هي إحدى مفاتيح السلام. فالولايات المتّحدة والإتحاد الأوروبي هما اليوم الفاعلان العالميان اللذان يعملان معاً لعالم أفضل، أكثر عدلاً وأماناً، حيث سيكون أطفالنا وأحفادنا سعداء بالنشوء فيه. شكراً لكم..

السيد هامر: سيدي وزير الخارجية، لقد نفد الوقت منا وأعلم بأنّ هناك أشخاصاً يريدون طرح الأسئلة، لكن أريد أن أسألك سؤالاً أولاً، لأنك أعطيتنا رؤية مدهشة عن العالم. لكن هناك مسألة لم تتحدث عنها وأعتقد أنها مهمة بالنسبة لك، أود أن أسمع أفكاراً حول أفريقيا. لقد أعادت فرنسا تنشيط مبادرتها في القرن الأفريقي. أعلم أنّ هناك مراجعة هامة تأخذ طريقها. أعتقد بأنّ عليك أن تشاركنا تفكيرك حول هذا الأمر. هل بإمكانك أن تتحدث عن ذلك في دقيقة إذا كان لدينا وقت؟ سأبدأ، لكن وقتنا قصير، أود أن أسمع أفكارك.

السيد كوشنير: حول أفريقيا؟

السيد هامر: حول أفريقيا، من فضلك. أود أن تبدأ الكلام–(غير مفهوم).

السيد كوشنير: حسناً، أفريقيا قارة كبيرة. لذا، دعني أخبرك عن بعض التجارب والمشاريع القليلة. أولاً، أفريقيا ليست قارة مفقودة. فبالمقارنة معنا، تنمو أفريقيا بمعدل وسطي يبلغ 5 أشخاص وأحياناً 7 الى 8. وبالطبع، إنّ ذلك يعتمد على البلد، وهذا ليس نفس النمو الموجود ما بين جنوب أفريقيا أو مالي أو النيجر، أنا أفهم ذلك. لكن هناك أمل وهذه الدول تتحسن. ثانياً، إنّ الديمقراطية في طريقها الى أفريقيا. هذا صعب. ففي بعض الأماكن، لا ينجح الأمر. أما في بعض الأماكن الأخرى، فإنه لا ينجح فقط، وإنما يعتمد الممارسة الطبيعية من خلال (تعددية الأحزاب؟)، والإنتخابات الشفافة جداً. كالإنتخابات الأخيرة في– (غير مفهوم)– الإنتخابات الأخيرة في مالي، والأخيرة في جنوب أفريقيا بالطبع، إلخ... لذا، فإنّ صورة أفريقيا يجب أن تتغير في أذهاننا. ليس فقط لأنّ هذه البلاد هي بلاد المستقبل بسبب الموارد، الموارد الطبيعية، وإنما بسبب البُعد، أهمية البلدان وضخامتها، إلخ... لذا، فأنا لست متشائماً على الإطلاق. نحن بحاجة الى أفريقيا.

علينا العمل مع أخواننا الأفارقة، لكن هناك نقطة ثانية. فأفريقيا لا تزال تحمل الكثير من الأزمات، هي أقل من السابق، وهناك موقف إيجابي لمنظمة الوحدة الإفريقية، وأعطيكم مثالين: دارفور وتشاد؛ لقد كانت قصة طويلة من الحرب، المجاعة، القتل، المذابح، إلخ... لكن لا تنسوا بأنها جاءت بعد 30 عاماً من الإقتتال الداخلي بين الجزئين الجنوبي والشمالي. وفي نهاية الـ 30 سنة، إتّخذ قرار بحكومة مشتركة وشكلوا حكومة مشتركة ما بين قادة الشمال والجنوب. هذا جزء من حل جيد، وأنتم تعلمون بأنهم سوف ينظمون إستفتاءً في الجنوب في العام 2011 لإعطاء وضع نهائي للجزء الجنوبي، مواجهاً بمشاركة الجزء الشمالي. أما في الوسط، فهناك دارفور.

كانت دارفور صدمة حقاً عندما إكتشفنا بأنه ليس هناك فقط الكثير من اللاجئين ؛ مليونا إنسان طُردوا تماماً من قراهم وأراضيهم داخل السودان، وإنما يوجد منهم أيضاً في التشاد على الجانب الآخر من الحدود، ولكن تمت مهاجتمهم من قِبَل ميليشيا تدعى الجنجويد. وبالطبع، وبشكل أكثر أو أقل، كان هناك تورط لبعض المسؤولين. لقد كنا بطيئين جداً في التفاعل. فقط الناشطين، ونشكركم عنهم وشكراً لكم للناشطين المتحدثين عموماً. فهم يجذبون إهتمامنا، لكنننا لا نأخذ الأمر بجدية. هذا كثير ، إنه البلد الأضخم في أفريقيا، إلخ...إلخ... لقد كانوا (الناشطين) محقين كالعادة، وعلينا القيام بشيء ما. لقد إستلزم الأمر عامين وهذا كاف للبدء بمهمة.

لكن الأمر متصل أيضاً بإشتراك منظمة الوحدة الإفريقية، وقد كانوا محقين. المشكلة محلها أفريقيا، وهم مسؤولون عن مشكلتهم. لقد كانت ردة فعل جيدة، لكن بسبب الإفتقار الى المال، الإفتقار للناس المسلحين، إلخ... كان من الصعب تأسيس قوة يبلغ تعدادها أكثر من 6000 شخص. 6000 جندي من دون أي راتب. نحن لم ندفع الرواتب لهذا الشعب الفقير. لذا، وفي وسط بلد أكثر أهمية– أكبر من فرنسا– تعتبر دارفور مكاناً ضخماً، 6000 جندي، لكن لا شيء. لذا، أصرينا، وأنا فخور جداً لأن أقول بأنّ تحركي الأول عندما تم تعييني، عن طريق الصدفة، كوزير للشؤون الخارجية، هو أننا قمنا بتنظيم الإجتماع الأول في وزارة الشؤون الخارجية حول دارفور وقررنا تقديم عرض لمؤتمر بهدف توسيع "مجموعة الإتصال" وذلك في باريس في شهر حزيران. حسناً.

لكننا قمنا بشيء أفضل. لقد أقنعنا الوزير، وزير الشؤون الخارجية الصيني المعين حديثاً– كما كنت أنا نفسي– ليكون جزءاً من "مجموعة الإتصال"، وأنتم تذكرون بأنّ الصينيين كانوا متهمين بأنهم جزء من عملية الإضطهاد وكانوا يساندون حكومة الخرطوم. لكنّ هذا الوزير قرر الإنضمام الى المؤتمر، وخطوة خطوة، قرروا (الصينيين) الإنضمام الى مجهود المجتمع الدولي.

إذن، الآن هناك قرار صوّت عليه مجلس الأمن بالإجماع، وقرار بإرسال قوة هجينة (مزيج من أجناس مختلفة) بقيادة الأمم المتّحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية 26000 جندي في بداية تشرين الأول، قوة مشكلة من الأفارقة بشكل رئيس، وهكذا كان. هذا جيد. أفريقيا للأفارقة، وسوف نرى النتيجة، لكن ليس هناك أموال كثيرة. ومن المفترض أن نجتمع في نيويورك في الأسبوع المقبل حول قضية دارفور– نفس المجموعة الموجودة في باريس الخاضعة للإشراف والمراقبة، برعاية أمين عام الأمم المتّحدة بان كي مون ورئيس بعثة منظمة الوحدة الإفريقية ألفا عمر كوناري. إذن، هذه عملية ضخمة، ليس فقط لأننا نقوم بإرسال الإغاثة، أشخاص، منظمات غير حكومية، إلخ... ولكن لأنّ منظمة الوحدة الإفريقية قد أخذت هذا الأمر بالحساب. سوف نرى. فأنا لا أدري.

وعلي أن أخبركم بأننا لم نقنع– لم ننجح في إقناع– عبد الواحد النور، زعيم المتمردين الأخير، المتمردين الذين بدؤوا القتال في دارفور ضد الميليشيات. إنه موجود في (فرنسا؟)، عامين وكفى. إنه لا يريد الرحيل. آسف، أنا أفهم، لكن بما أنه ممثل حقيقي لقبيلته" فوور" ، وهي قبيلة رئيسية، فإنّ هذا مضر جداً لأنه لا يريد أن يكون جزءاً من محادثات السلام، ولأنه لا بأس من إرسال الجنود لضمان الأمن، لا بأس بذلك إن كان ذلك ممكناً– أي الحصول على النظام– لكننا بحاجة الى الحل السياسي. فمن دون حل سياسي، من دون حوار حقيقي بين المتمردين وحكومة الخرطوم، فإننا سنبقى هناك لسنوات وسنوات. إذن، هذا هو تماماً الزخم الموجود الآن.

وسيبدأ الجنود– الجيش الهجين– بالوصول بداية تشرين الأول، تحت راية الأمم المتّحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية، ونحن لا نزال نتطلع الى حوار حقيقي ما بين الشخصيات الرئيسة، المتمردين، شعب دارفور والسلطة السودانية. حسناً، هذا الأمر لا يعود لي– لكننا فعلنا كل ما بوسعنا وأعاد ذلك البدء بالعملية.

من جهة أخرى، وعلى الجانب الآخر من الحدود، وكان ذلك أسهل لأنكم تعلمون بأنّ اللاجئين عليهم أن يتسجلوا لدى UNCR (مفوضية الأمم المتّحدة للاجئين)، وإلا فإنهم ليس بلاجئين. عليهم أن يأتوا ويعبروا الحدود. فإذا لم تعبر الحدود، فأنت لست لاجئاً. يمكنك أن تستلقي على الأرض وتجوع، لكنك لست لاجئاً. هذا في الوقت الذي هاجم فيه الجنجويد الناس في دارفور، لكن على الجانب الآخر من الحدود في التشاد أيضاً، حيث يوجد حوالي 200000 شخص، معظمهم من النساء والأطفال، في وضع مزري. وقد زرنا المكان وكان مثيراً للتقزز– لم يتم تقديم المساعدة إليهم على الإطلاق، وكانت النساء عاجزات عن ترك المخيم لإحضار بعض الأخشاب لإشعال النار فقط. فقد تم إعتقالهن، إغتصابهن وتعذيبهن، إلخ... لقد كان من المستحيل تقديم الدعم. لذا، قررنا أن نباشر العمل مع بعض الجنود الفرنسيين وطلب مجيء جنود آخرين من الإتحاد الأوروبي والبدء بمهمة تحت العلم الأوروبي، طالبين من الأمم المتّحدة الدعم وأن تأخذ بحسابها قراراً يشمل كل أفراد البعثة. وقد تم ذلك، وتأخذ مسودة القرار دورتها حالياً، وآمل أن يتم التصويت عليها في الأيام المقبلة.

لذا فمن جهة، علينا إعادة بناء البيوت، لأنه لماذا الأشخاص المهجرين ينامون من دون –(غير مفهوم) –أي شيء. إنهم ليسوا لاجئين. إنهم تشاديون في التشاد. لذا، فإننا نريد أن ندعهم يعيدون بناء قراهم، وأن لا ندعهم يقومون بذلك في حالة شعب هذا البلد. لذا، فنحن سنعطيهم المال، لكن علينا توفير الأمن لكل المنطقة، لأنّ الجنجويد لا يزالون يأتون ويهاجمون. لذا، ولتأمين المنطقة، وليكون لديك بعض المخططين والمنفذين لهذا المشروع وبعض المنظمات غير الحكومية للتحكم بالوضع– وليس السيطرة، للمساعدة بالعمل، فإن ذلك سيتم، كما آمل، بأقرب وقت ممكن بعد فصل الشتاء، أما فصل الشتاء فينتهي في نهاية تشرين الأول. سوف نقوم بذلك لمدة 6 أشهر، ومن ثم ستة أشهر أخرى. وبعد ذلك، ستكون المهمة موضوعة تحت مظلة القبعات الزرق والعلم الأزرق للأمم المتحدة.

حسناً، بالطبع يمكنني التحدث كثيراً عما حصل مع الطوارق في النيجر ومالي وأماكن أخرى، لكن ليس لدي الوقت لذلك، لكن صدقوني وساعدوني. نحن بحاجة للدعم في مهمتَيْ تشاد ودارفور. نعم، شكراً لكم.

السيد هامر: روبرت هانتر، هل بإمكاني الحصول على الميكروفون هنا؟

س: شكراً لك سيدي الوزير لرؤيتك ولقيادتك ولهذا الجو المنعش، الذي بإعتقادي سنجده في العلاقة الفرانكو– أميركية. أطرح نقطتين سريعتين: الأولى، بناءً على ما قلته لتوك، آمل أن نكون قادرين على الذهاب الى إجتماع "مجموعة الديمقراطيات" الذي سينعقد في باماكو/ مالي في تشرين الثاني والإستمرار بالقيادة. إنّ إحدى القضايا ذات الأهمية الحيوية الآن، والتي لامستها، هي قضية أفغانستان. الـ –(غير مفهوم)– يقول بأنّ الناتو قد راهن التحالف عليه. هناك بعض المشاكل لدى الناتو، لكن هناك مشاكل هائلة لدى الجانب غير العسكري كما أكدت بنفسك. وكنت أتساءل ما إذا كان الإتحاد الأوروبي، فرنسا وغيرها، بظل قيادتك، سيكونوا قادرين على القيام بدور أكثر فاعلية بكثير بحيث يكون بإمكاننا النجاح في أفغانستان في البعد الإنساني نفسه، الذي يُعتبر عاملاً حاسماً في هذا الموضوع. شكراً لك.

السيد هامر: سآخذ سؤالاً آخر فقط لأرى. بربارة، هنا، أمامك تماماً من فضلك. بربارة؟ نعم، قفي من فضلك لكي...(من دون ميكرو)

س: شكراً جزيلاً لك. شكراً لك سيدي الوزير، بربارة سلافين من مجلة **USA Today**. أردت الوصول إليك للتحدث أكثر قليلاً عن إيران، لأنّ الإستراتيجية لا تعمل. إنّ الإيرانيين مستمرون بالتخصيب. إنهم يتجاهلون هذه القرارات الدولية. فهل أنت تقترح إسقاط الشرط المسبق حول تعليق التخصيب؟ هل سيساعد إسقاط الشرط المسبق؟ وهل سيساعد إنضمام الولايات المتّحدة الى المحادثات؟ إنها فكرة عظيمة أن يكون لدينا هذه الشروط المسبقة وهذه القرارات، لكن الأمر، وببساطة، لا يعمل. لذا، كيف يمكنكم تغيير الخليط لإجتذاب الإيرانيين الى مفاوضات حقيقية. شكراً.

س: هل بإمكاننا الدعوة الى منطقة خالية من السلاح النووي في كامل الشرق الأوسط؟

السيد هامر: لدينا 4 دقائق فقط، لذا سوف نتوقف هنا. شكراً جزيلاً سيدي وزير الخارجية.

السيد كوشنير: عفواً، لكن هل كان السؤال الأول الموجه لي هو عن مالي؟

س: (من دون ميكروفون). على الأرجح ستكون كوندوليزا رايس هناك.

السيد هامر: بإعتقادي أنه يقوم لتوه بتأييدك للقيام بشيء ما. سوف نتحدث عن ذلك لاحقاً.

السيد كوشنير: حسناً.

السيد هامر: دعنا نتحدث عن أفغانستان. ولا تقلق بشأن ذلك.

السيد كوشنير: شكراً جزيلاً للإقتراح. لا أعلم ما الذي تتحدثون عنه.

السيد هامر: نعم، لا تقلق.

السيد كوشنير: .... هذا هو السبب. إذن أفغانستان. بالنسبة لأفغانستان، وبشكل مختصر، الأمر مستحيل. أفغانستان بلد ضخم للغاية. كابول ليست أفغانستان، ونحن نواجه في كل مكان المشاكل وأسياد الحرب. حسناً، من المفترض التخلص من الطالبان، وقد بدأنا بفعل ذلك. أما النتيجة، فهي أنّ كرازي وهو رجل محترم حقاً وقادر على التعبي،ر موجود بموقع المسؤولية. إذن، لدينا الكثير من الجنود القادمين من أوروبا، من بلادك، من كندا، إلخ... إنه بلد صعب جداً، كما أنّ عودة إيديولوجية وسلوك الطالبان أمر واضح.

لذا، لا يجب علينالإنسحاب، يجب أن نكون أقرب الى الشعب الأفغاني، لأنّ الأمر بالنسبة لهم كان عصيّاً على الفهم وإستيعاب أن هؤلاء الناس الآتين من أماكن بعيدة ليسوا بقوة إحتلال، هذه كانت القضية.

وبإختصار شديد، نحن بحاجة الى تحسين وتطوير مستوى تدخلنا، لكن التدخل الإنساني، وهذا كان جواب فرنسا، ونحن نتحدث مع أصدقائنا الكنديين ومع الإلمان والهولنديين. علينا الإنخراط مع الأفغان، علينا إدخال الأفغان في مشاكلهم. أعطيكم مثالاً جيداً على ذلك. لقد أسسنا في كابول مستشفى للنساء والأطفال وقدمنا عرضنا للعمل مع الأفغان، ليس فقط ....– (غير مفهوم)– الأفغان، الممرضات، كلا، بما في ذلك الإتجاه، وخطوة خطوة، قبلوا فكرة الدفاع عن هذا المبنى الضخم وهذا المستشفى وكأنما هو مستشفاهم، وهو كذلك، وهذا نموذج جيد. فهل بإمكاننا القيام بأمور كهذه في كل الأماكن؟ لا أدري. لكن هذا هو الطريق، وإلا فإنّ الحرب والقتال أمر مستحيل.

إنّ الهزيمة، بالتأكيد، خيار...– (غير مسموع)– والثقافة. كما تعلمون، لقد ضاعفنا الحجم ثلاث أو أربع أو خمس أو ست مرات، ونحن نريد إستبدال هذه الثقافة بماذا؟ بالبندورة؟ نعم، أعلم بأنّ علينا القيام بذلك، لكنه أمر صبياني قليلاً. علينا العمل مع الشعب بحسب سلوكياته وثقافته، التي ليست سلوكياتنا ولا ثقافتنا. لذا، فسوف يستلزم الأمر سنوات وسنوات. الأمر ليس محبطاً على الإطلاق. علينا القيام بذلك ولكن بشكل أوثق مع الأفغان ومن دون أوهام.

تعلمون بأنّ الحرب ضرورية أحياناً بسبب القمع ولوقف قمع الناس، لكن بعد ذلك، تعتبر مسألة بناء الدولة أمراً صعباً جداً. نحن لسنا في الوطن، نحن لسنا مع ....نحن في وطنهم، في بلادهم. علينا أن نكون قريبين منهم، لكن بطريقة تكون تحت إشرافهم، وهذا أمر صعب جداً. وأنا أعلم ذلك لأنّ الوضع في كوسوفو كان هو نفسه تماماً، وكنت أعمل لسنوات وسنوات في أفغانستان وقد أدركنا ذلك. فعندما قرر الأفغان بأننا قوة إحتلال، ونحن كنا أطباء، كان علينا الإنسحاب. لذا، دعونا نكن هادئين جداً في أفغانستان. هذا وضع صعب، ليس علينا الإستسلام. لا يجب الإستسلام والتذمر مطلقاً.

أما بالنسبة لإيران، فأنا آسف، ليس لدي وصفة شفاء عجائبية. لقد أخبرتكم بأنّ هذا وضع خطير جداً. لقد قلت لأصدقائنا الناشطين بأنّ الحرب ليست حلاً، من وجهة نظري، وأنا لا زلت أرى بأنّ هناك إغراء لإستخدام القوة، وسيكون ذلك هزيمة وهزيمة صعبة جداً– إنها الآن صعبة جداً. فهذا المكان يصعب على الناس هناك العيش فيه حتماً . ليس بالنسبة لنا، نحن بعيدون جداً. لذا، أعتقد مرة أخرى بأن علينا من جهة أن نعرض التفاوض، التفاوض، التفاوض، وكنت في...– (غير مفهوم)– ونحن نبقى الآن. لكن هذا ليس مثالاً للتفاوض. نحن نتحدث معهم، نتحدث معهم بإنتظام.

من جهة أخرى، علينا– وأنا آسف سيداتي– العمل على موضوع العقوبات، لأنه لم يكن سيئاً للغاية، وأنتم لم تكونوا بالتأكيد ضد هذا الأمر عندما فرضنا عقوبات على جنوب أفريقيا، وقد نجح الأمر. أحياناً تنجح العقوبات. لذا، هذا لا يتعلق بإستهداف الشعب الإيراني على الإطلاق، هذا ليس إستهدافاً يومياً للإيرانيين أنفسهم. إنّ العقوبات من وجهة نظري لا تتعلق ولا تستهدف سوى الأعمال الكبرى والأموال الضخمة الموجودة حول العالم والآتية من النفط وبعض قضايا التهريب. هذه هي العقوبات بالنسبة لي. يمكنكم تركهم كما تريدون، لكن بعد ماذا؟ هذا وضع خطير جداً. علينا أن نمنع الحرب، أن لا نذهب للحرب. الأمر الأسوأ كما قلت لكم، لكن أسيئ فهم ذلك تماماً. فلتجنب الحرب، ليس لدينا إمكانيات سوى النظام الدولي، التعددية، والعمل على عقوبات محددة... وقد قمنا بذلك في وقت سابق في جنوب أفريقيا ونجح الأمر، وإسألوا نيلسون مانديلا إن كان الأمر مفيداً، وسوف يقول نعم. نعم من فضلك.

السيد هامر: أنا آسف، لقد كنت بجانب أمنه. علي أن أجعله يغادر. هل بإمكاني القول فقط بأنك برهنت بعد ظهر اليوم بأنّ...

السيدة: (من دون ميكروفون).

السيد كوشنير: نعم، اعلم أنّ لديهم أسلحة نووية.

السيدة: (من دون ميكروفون).

السيد كوشنير: لا، لكني أفهم سؤالك. دعيني ارد. أولاً، لقد قلتِ بأن لديهم أسلحة نووية. لقد قالوا لا. نحن نعلم ذلك– حسناً. لكنهم لم يوقعوا على معاهدة الحد من الإنتشار النووي مثل باكستان والهند. إيران كانت إحدى الدول الأولى التي وقعت في العام 1972 على معاهدة الحد من الإنتشار، وبشكل واضح، إذا أردت مني أن أنزع سلاح كل الكوكب، فأنا أوافق معك. هذا سيكون أفضل، ولكن ليس لديك حل. ما هو حلك؟ انا لا أريد حرباً إضافةً الى كل الحروب في المنطقة– لا أريد ذلك. نحن لم نكن مطلقاً نفضل حدوث إنفجار كبير وسط إنفجار دائم. إذن ماذا؟ أنت تتحدثين عن إسرائيل، لكن إسرائيل كانت مهددة من قِبلَ السيد أحمدي نجاد بأن يمحوها تماماً عن وجه الأرض. إذن هناك خطر حقيقي. لقد قلتِ ذلك وكنت قد كررتيه قبل يومين أو ثلاثة.

إذن، هناك تهديد سيدتي. علينا أن نرد. علينا أن ندافع عن وجهات نظرنا ويقيننا. علينا أن ندافع عن الديمقراطية. نحن لسنا بوارد تفضيل حصول حرب في كل مرة، لكن علينا أن نتفاعل، ليس بالذهاب الى الحرب على الإطلاق، صديقتي. لقد كان سوء فهم مهم جداً. لقد قلت بأنّ الأسوأ هو حصول حرب. دعونا نعمل على السلام معاً. هذا كل شيء. لكن لا تحتفظي بأية أوهام. إنهم بالواقع اذكياء جداً ، شعب صلب جداً، لديهم إستراتيجية حقيقية وهم يعودون لإحتلال مكانهم الذي كانوا يحتلونه في التاريخ. إنه بلد كبير جداً في آسيا والشرق الأوسط، إنهم حضارة قديمة جداً وفعالة جداً، أعني الحضارة الفارسية، وأنا أدرك بأنّ لهم الحق بأن يأخذوا مكانهم، لكن ليس بتهديد الناس

بقنبلة ذرية. هذا إنتهى، أنا أعلم ذلك. أنظري الى كوريا، كوريا الشمالية. لقدكانت تشكل تهديداً وإستطعنا، خطـــوة خطـــوة، تنظـــيم مفاوضات وحللنا المشكلة. دعونا نأمل بأن نتمكن من حل المشكلة في إيران أيضاً.

السيد هامر: سيدي وزير الخارجية، شكراً لك. نحن ممتنين لك حضورك. من فضلك. كل واحد يبقى في مكانه لنتمكن من إخراج وزير الخارجية.

Research Services Group
www.ipileb.com